حكمـــنا قاصراً؛ لأن محمداً في مناسبات أخرى ظهر فيها رجلاً رحيماً ومتسامحاً، ويكفـــي أن نذكر موقفه حين استولى على مكة . ويمكن فهم السبب الذي جعل محمـــداً يتصرف تجاه يهود بني قريظة على هذا النحو، ذلك أنه غضب من موقفهم غـــير الثابت إبان حصار المدينة، هذا الموقف الذي جعله قلقاً وخائفاً عدة أسابيع، فـــلو أن قريظة ساندوا الأحزاب بطريقة أكثر فاعلية لكان المحتمل أنهم سيلحقون ضرراً بالغاً بالمدينة. لذلك قرر النبي أن يضع نهاية للتهديد اليهودي مرة وإلى الأبد. ولم يكـــن هناك وسيلة أخرى غير إبادتهم، لأنه لو طردهم فإنهم لاتحدوا مع خيبر القوية، وأصبحوا خطراً دائماً على المدينة"[1].

كما يتبين للقارئ، أن آراء فنسنك لا تخلو من حق وباطل، أما ما يظهر أنه باطل فهو قوله: إن بني قريظة لم يفعلوا شيئاً سوى إلغائهم لمبدأ التفاهم الذي كان يربطهم مع محمد. وهو هنا يريد أن يقول: إنه لم يكن هناك معاهدة ملزمة للفريقين بالدفاع المشترك عن المدينة. ولو سلمنا جدلاً أن الرابط الوحيد بين النبي صلى الله عـــليه وسلم ويهود بني قريظة هو "مبدأ التفاهم الطيب" فما الذي يدعو بني قريظة لنقضه في هذا الوقت بالذات ؟ وما الذي يمكن أن يترتب عليه؟

أمـــا أن المصـــادر التاريخية لم تذكر شيئاً عن مشاركة بني قريظة في حصار المديـــنة فهذا صحيح، ولكنها ذكرت نشاطهم العدواني المحموم ضد سكان المدينة وقطعهم السبيل، وإخافة الناس[2]، وتمويلهم لقوات الأحزاب بالمؤونة[3]. والـــذي

---

(١) Ibid, P. 127

(٢) انظر: الواقدي: المغازي، ٤٥١/٢، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٧٤ .

وانظر أيضاً: ابن سعد: الطبقات، ٨١/٥.

(٣) السمهودي: وفاء الوفاء، ٣٠٤/١، والحلبي: السيرة الحلبية، ٦٤٧/٢.